الصحابي الجليل

محمد بن مسلمة

أول مفتش عام في الإسلام

الأستاذ : عبد الواحد محمد راغب

الرقابة على أجهزة الدولة، والتفتيش على حكام الأمصار والولايات، وكبار موظفي الدولة، ومتابعة تصرفاتهم، ومدى كفاءتهم، ونزاهتهم في الإدارة، وحرصهم على الأموال العامة، ثم عدلهم وإنصافهم في الرعية، كل هذه أمور عرفتها الدولة الإسلامية منذ نشأتها.

وهذا هو أحد الرجال الأوائل الذين كان يعهد إليهم الاضطلاع بالمهام الجسام، إبان نشأة الدولة الإسلامية، في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم في عهد الخليفة الأول أبي بكر الصديق، وحين اكتمال نضوجها في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، مما يؤكد أن منشأ الإدارة، وأسسها، وعناصرها، هو من وحي الفكر الإسلامي..

إنه أول صحابي عهد إليه القيام بالتفتيش على الحكام، والولاة، وكبار موظفي الدولة!.. وكان تاريخه الحافل، منذ إسلامه، يؤهله للاضطلاع بهذه المهمة الخطيرة، والتي اكتسبت خطورتها من كونه كان يقوم بالتفتيش على أصحاب الرسول صلى الله

عليه وسلم . وهم رجال لهم مكانتهم، ومقامهم الذي يحفظه لهم الإسلام. فمن هو ؟، وما تاريخه؟

هو الصحابي : محمد بن مسلمة بن سلمة بن خالد بن عدي بن مجدعة، الأوسي، الأنصاري، أبو عبد الرحمن، حليف بني عبد الأشهل، ولد قبل البعثة باثنين وعشرين عاماً، في قول الواقدي، وهو ممّن سُمِّيَ في الجاهلية باسم «محمد».

أسلم قديماً، قبل الهجرة، على يد مصعب بن عمير، قبل سعد بن معاذ، رئيس الأوس، وكان مصعب بن عمير قد بعثه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، بعد بيعة العقبة الأولى، تلبية لرغبة أهل العقبة أن يبعث معهم من يعلمهم القرآن، فكان ابن مسلمة من أوائل من أسلموا على يديه، ثم بدأ بعض المهاجرين يفدون إلى المدينة، فوضع محمد بن مسلمة نفسه في خدمتهم، إلى أن اكتمل شملهم بهجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، التي استنارت بقدومه إليها، وآخى الرسول بينه وبين أبي عبيدة عامر بن الجراح، أمين الأمة، وكأنهما عدلان متعادلان(١).

حياته مع الرسول صلى الله عليه وسلم

لقد صهر الإسلام معدنه الطيب، فبدى جوهره صافياً نقياً، تفانى في خدمة الإسلام، شهد المشاهد كلها إلا غزوة تبوك، فإنه تخلف فيها بإذن الرسول صلى الله عليه وسلم، وقيل: استخلفه الرسول يومها على المدينة(٢).

شارك في غزوة بدر الكبرى، وعندما خرج المسلمون لملاقاة المشركين في غزوة أحد، وأخذ الرسول يستعرض المقاتلين، ويرتب صفوفهم، وما إن فرغ من ذلك حتى كانت الشمس قد آذنت بالمغيب، وكانوا في موضع الحرة بالقرب من جبل أحد، والمشركون قبالتهم، ورأوا أنهم سيبيتون في موضعهم هذا حتى الصباح، واختار الرسول صلى الله عليه وسلم خمسين رجلاً لحراسة المعسكر، تحت قيادة محمد بن مسلمة(٣) وكان من بين الأربعة عشر رجلاً الذين ثبتوا حول الرسول يدافعون عنه، عندما انكشف عنه المسلمون أثناء المعركة، وكانت فاطمة الزهراء، قد خرجت مع النسوة اللائي خرجن يوم أحد لمداواة الجرحى، وسقياهم، فلما علمت بما أصاب أباها انطلقت نحوه صلى الله عليه وسلم، وجعلت تمسح الدم عن وجهه، وتغسله بماء أحضره علي بن أبي طالب، وأراد الرسول أن يشرب منه، فوجد له رائحة، فتمضمض ثم مجه، فانطلق محمد بن مسلمة وأحضر له ماء عذباً، فشرب منه الرسول ثم دعا لابن مسلمة بخير(٤).

وبعثة الرسول صلى الله عليه وسلم قائداً لسرية إلى القُرْطاء ـ بطن من بكر بن وائل ـ في المحرم سنة ٤ من الهجرة، فغنم إبلاً وشاة، ظلت منها إبل لدى الرسول صلى الله عليه وسلم، حتى يوم الحديبية، عندما ساق الهدي معه، يقال لها إبل نجد(٥).

وعندما أخلّ يهود بني قينقاع بشروط الأمان، وبغوا، ونبذوا العهد الذي عقده الرسول معهم، وعزم على إجلائهم عن المدينة، كان محمد بن مسلمة هو الذي عُهد إليه الإشراف على إجلائهم، وتسلم بيوتهم، وقبض أموالهم، ثم دفعها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، فاصطفى الرسول من سلاحهم ثلاثة قسيّ، ودرعين وثلاثة سيوف، ووهب محمد بن مسلمة درعاً، ووهب سعد بن معاذ درعاً آخر(٦) كما تولى عبادة بن الصامت مصاحبتهم حين الخروج ومرورهم بالمدينة(٧).

وكان كعب بن الأشرف من زعماء يهود بن قريظة، يمتلىء قلبه بالكراهية والحقد على رسول الله، ويهجوه بالشعر، منذ قدومه إلى المدينة، رغم الموادعة التي أبداها الرسول نحو اليهود، والمعاهدة التي عقدها معهم، لكن كعب بن الأشرف لم ينزع عن قول الشعر، يهجو به الرسول، بين الفينة والأخرى، ويوم موقعة بدر، وانتصار المسلمين، أسرع زيد بن حارثة إلى المدينة ليبشر المسلمين فيها بالنصر الذي أحرزه المسلمون، وهزيمة مشركي مكة، وقتل صناديد قريش، فظهر الغيظ على وجه كعب، ولم يتمالك، عندما رأى أسرى المشركين يدخلون المدينة مقيدين بالأغلال، أن قال لقومه: ويلكم !، والله لبطن الأرض خير لكم من ظهرها اليوم !. هؤلاء سراة الناس، قد قُتلوا، وأسروا، فما عندكم !؟ قالوا له: عداوته ما حيينا !. فما أنتم !، وقد وطىء قومه وأصابهم !؟. ولكني سأخرج إلى قريش في مكة، فأحضهم، وأبكي قتلاهم، فلعلهم ينتدبون للخروج إليه ثانية، فأخرج معهم !، ثم انطلق إلى مكة، وجعل يتنقل بين البيوت، والأحياء، يقول الشعر، ويرثي قتلى قريش، ويحرضهم على قتال الرسول صلى الله عليه وسلم، وبلغ شعره المسلمين في المدينة، فأجابه حسان بن ثابت، بشعر دافع فيه عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وعن المسلمين، وهجا فيه كعب بن الأشرف، وذم قريشاً التي آوته، فلما بلغهم شعر حسان طردوا ابن الأشرف، وكلما تحول إلى حي من الأحياء طردوه، فعاد أخيراً إلى المدينة، وعلم الرسول بقدومه، فقال: اللهم اكفني ابن الأشرف بما شئت في إعلانه الشر، وقوله الأشعار، ثم قال لأصحابه: من لي بابن الأشرف، فقد آذاني، فقام محمد بن مسلمة، وقال: أنا لك به يارسول الله، وأنا أقتله، قال: فافعل. فخرج محمد بن مسلمة، ومكث أياماً لا يأكل فيها، ولا يشرب، يفكر، كيف يقتله؟. فهو مقيم في حصنه، لا يخرج منه إلا بين رجال من قومه يحرسونه !. وظل مهموماً،

ورأى الرسول علامات الحيرة على وجه ابن مسلمة، فقال له: ياابن مسلمة، تركت الطعام والشراب !.. قال: يارسول الله، قلت لك قولاً، فلا أدري أأفي لك به، أم لا؟ !.. قال: عليك الجَهْدُ، ثم شاورَ سعد بن معاذ في أمره، ذلك أن سعد بن معاذ هو رئيس الأوس، ومحمد بن مسلمة منهم.

فانطلق ابن مسلمة إلى سعد بن معاذ، وأطلعه على ما هو فيه، فدعا سعد بن معاذ نفراً من الأوس، لمساعدة ابن مسلمة، وأخبرهم أنهم لن ينالوا ابن الأشرف إلا بحيلة، ووضع لهم خطة لهذا الغرض، وكان من بين النفر الذين استدعاهم ابن معاذ، أبو نائلة سلكان بن سلامة، وهو صديق لكعب بن الأشرف منذ قبل الإسلام. ولا يزال بينهما شيء من الود، على أن يتولى أبو نائلة الدخول عليه في حصنه، ثم استدراجه إلى الخارج ليلاً، في مكان ينتظره فيه ابن مسلمة وبقية أصحابه. فقال أبو نائلة: نذهب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، لنستأذنه، في أن نتقوّل عليه شيئاً، أمام كعب، حتى يأمن لنا، فأذن لهم الرسول، ثم ذهبوا.. وبالفعل استدرجوه، وقتلوه، وعادوا مسرعين نحو المدينة، فلما كانوا عند بقيع الغرقد كبروا.. وكان الرسول صلى الله عليه وسلم، قام يصلي تلك اللية، فسمع تكبيرهم، فعرف أنهم قتلوه، فكبر، ووقف على باب المسجد ينتظرهم، فرآهم يَعْدُون نحو المسجد، فلما قربوا، قال: أفلحت الوجوه !.. فقالوا: ووجهك يارسول الله(٨).

وعندما همت يهود بني النضير بالغدر برسول الله، بإلقاء حجر عليه من أعلى سقف أحد بيوتهم، وأخبره الله بما يبيتونه من غدر، نهض مسرعاً من مكانه، وكأنه سيقضي حاجة، تاركا أصحابه، ومنهم أبو بكر وعمر، وعاد وحده إلى المدينة ولما استبطأ الصحابة عودته قاموا عائدين إلى المدينة، فوجدوا الرسول بها، فقال له أبو بكر: قمت!، ولم نشعر بعودتك إلى المدينة!.. فقال الرسول: همت اليهود بالغدر بي، وأخبرني الله بذلك، فقمت.. وكان الرسول حال وصوله بعث في طلب محمد بن مسلمة، فأقبل، وسمع ما قاله الرسول لأبي بكر عن غدر بني النضير، ثم التفت إليه الرسول وقال له: أذهب إلى يهود بني النضير فقل لهم: إن رسول الله أرسلني إليكم، أن اخرجوا من بلده، فلما أتاهم محمد بن مسلمة، جمعهم، وقال لهم: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أرسلني إليكم برسالة، ولست أذكرها لكم، حتى أعرِّفكم شيئاً تعرفونه!، قالوا: وما هو؟. قال: أنشدكم بالتوراة التي أنزل على موسى، هل تعلمون أني جئتكم قبل أن يُبْعث محمد صلى الله عليه وسلم، وبينكم التوراة، فقلتم لي، في مجلسكم هذا: ياابن مسلمة إن شئت أن نغديك غديناك، وإن شئت أن نهودك هودناك؟!. فقلت لكم: غدوني ولا تهودوني، فإني والله، لا أتهود أبداً!!. فغديتموني في صحفة لكم، والله لكأني أنظر إليها وكأنها جزعة، أي مصنوعة من الجزع وهو الخرز -

فقلتم لي: ما يمنعك من ديننا إلا أنه دين يهود، كأنك تريد الحنيفية التي سمعت بها، يأتيكم صاحبها من قبَل اليمن - أي من جهة اليمن بالنسبة للمدينة - يركب البعير، ويلبس الشملة!، قالوا: اللهم نعم، قلناه لك!، قال: الآن قد فرغت، إن رسول الله أرسلني إليكم، يقول لكم: قد نقضتم العهد الذي جعلتُ لكم، بما هممتم به من الغدر بي.. ثم أخبرهم بتفاصيل ما دار بينهم سراً، حين هموا بالغدر، كما سمعه من الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يحكيه لأبي بكر، وعندئذ اسقط في أيديهم، ولم يقولوا شيئاً، فقال لهم: وهو يقول لكم، اخرجوا من بلدي، وقد أجلتكم عشراً ، فمن رُئي بعد ذلك ضربت عنقه(٩) ثم عهد الرسول صلى الله عليه وسلم بعد ذلك إلى محمد بن مسلمة أن يتولى تَسَلُّم دورهم ، وقبض أموالهم، كما حدث من قبل مع بني قينقاع، فخرجوا وهم يحملون أموالهم، ونساءهم وذراريهم على ستمائة بعير(١٠) تحت إشراف ابن مسلمة.

وفي غزوة دومة الجندل، على حدود الشام، عندما أحس أهلها بقرب زحف جيش المسلمين إليهم، هربوا في الجبال والأودية، وتركوا مواطنهم، وبها معظم أموالهم،فلما دخلها الرسول صلى الله عليه وسلم لم يجد بها أحداً، فأقام بها أياماً، يبعث السرايا هنا وهناك ، عَلَّهم يصادفون أحداً، فتخرج بعض السرايا، وتغيب اليوم والليلة، ثم تعود دون أن تجد أحداً، ما عدا سرية خرج بها ابن مسلمة فأتت برجل منهم، وكان هو الرجل الوحيد الذي عثروا عليه، في غزوة دومة الجندل، ولما أتى به إلى الرسول صلى الله عليه وسلم سأله عن أصحابه ، فأخبره بأنهم حين سمعوا بقدومهم هربوا فعرض عليه الرسول صلى الله عليه وسلم الإسلام، فأسلم، وانطلق مع المسلمين إلى المدينة(١١).

وفي غزوة المُرَيْسيع ، في السنة الخامسة من الهجرة ، عندما تزاحم على البئر ، كل من سنان بن وبر الجهني، وجهجاه بن سعيد الغفاري، أجير عمر بن الخطاب، كل أدلى بدلوه يستقيان، فالتبست الدلاء، فتنازعا، وأطلت العصبية القبلية برأسها، وتنادى كل منهما بقبيله، فقال سنان، ياللأنصار!!، وقال جهجاه: ياللمهاجرين، واندفع كل من سمع الإغاثة شاهراً سلاحه، وكادت تكون فتنة عظيمة، لولا تدخل العقلاء من المهاجرين والأنصار، الذين سارعوا إلى المكان، رغبة منهم في ألا يطلعوا الرسول صلى الله عليه وسلم على ما حدث، لكن ما حدث بلغ مسامع عبد الله بن أبي بن خلف، كبير المنافقين، فانتهزها فرصة لإيقاظ الفتنة، وإيقادها اشتعالاً، فقال: والله، ما رأيت كاليوم مذلة، والله، إني كنت لكارها لوجهي هذا - أي الإسلام - ولكن قومي غلبوني، قد فعلوها، قد نافرونا، وكاثرونا في بلدنا، وأنكروا مِنَّتَنا، والله، ما صرنا وجلابيب قريش هذه، إلا كما قال القائل: «سمِّن كلبك يأكلك» والله، لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعزُ منها الأذل.. الخ، وسمع زيد بن أرقم

منه هذا الكلام، وكان غلاماً صغيراً، فتسلل من المجلس، وانطلق إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، فوجد عنده نفراً من أصحابه، المهاجرين والأنصار، فأخبره بما سمع، فكره الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الخبر، وتغير وجهه، وجعل يقول لزيد بن أرقم: ياغلام. لعلك غضبت عليه، أو لعلك سمعت خطأ، أو شُبِّه عليك كلامه، كل ذلك، وزيد يقول: لا، والله، هو كما سمعت!. وشاع في العسكر قول ابن أبيّ، وجعل رهط من الأنصار يؤنبون زيد بن أرقم ويقولون له، إنه سيدك، وأنت ظلمته بقولك هذا، وذلك بغرض التخفيف عن الرسول صلى الله عليه وسلم، والقضاء على الفتنة، فيقول لهم زيد، والله لقد سمعته منه، ولو سمعت هذه المقالة من أبي، لنقلتها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإني أرجو أن ينزّل الله على نبيه قرآنا، حتى تعلموا، أأنا الكاذب، أم غيري، وقال بعض الحاضرين بمجلس الرسول : يارسول الله، مُرْ محمد بن مسلمة، أو عباد بن بشر فليأتك برأسه ، فكره الرسول ذلك ، وقال: لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه، وأقبل عمر بن الخطاب، عندما سمع هذه المقالة، إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، فقال: يارسول الله، إئذن لي أن أضرب عنق ابن أبيّ في مقالته هذه، قال: إذن، لأرْعِدت له أنف بيثرب كثيرة، لو أمرتهم بقتله قتلوه ـ أي استعظموا أن ينفذ ذلك أحد المهاجرين ـ قال عمر: إذن فمر محمد بن مسلمة بقتله، قال: لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه، قال عمر: إذن فمر الناس بالرحيل !، قال : نعم، فأذّن عمر في الناس بالرحيل.(١٢)

وعندما استسلم بنو قريظة، عهد إلى عبد الله بن سلام أن يتولى جمع أموالهم، وأمتعتهم، كما عهد إلى ابن مسلمة أن يقوم بالحراسة على أسراهم(١٣). حتى ينفذ فيهم الحكم.

وبالإضافة إلى السرية التي قادها إلى القرطاء(١٤) فإن الرسول صلى الله عليه وسلم قد عهد إليه قيادة سرية أخرى، في شهر ربيع الآخر في السنة السادسة، إلى ذي القصة، وهي موطن بني ثعلبة، إلا أنه جرح في هذه الغزوة(١٥).

ويوم الحديبية عندما صدت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين من الدخول إلى مكة لأداء العمرة، وطالت المفاوضات بينهما، وانطلق عثمان بن عفان إلى مكة لهذا الغرض، وأقام الرسول صلى الله عليه وسلم بالحديبية عشرين ليلة، وأثناء ذلك كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد أمر أصحابه بإقامة الحراس ليلاً حول عسكر المسلمين، فأقاموها وكان هناك ثلاثة يتناوبون قيادة الحراسة كل ليلة، كان ابن مسلمة أحد هؤلاء الثلاثة، وحدث في نوبته في إحدى تلك الليالي، وهو يمرّ على نقاط الحراسة، يمتطي جواده، أن شعر بحركة، ودبيب، وهمس كلام، فتظاهر بعدم المبالاة، لكنه ما لبث أن أتى بمجموعة

من الحراس، وعمل كمينا للمتسللين، حتى قبض عليهم، فإذا بهم أمام خمسين رجلاً أرسلتهم قريش بقيادة مكرز بن حفص، ليطوفوا بعسكر المسلمين عَلّهم يصيبوا أحداً على غرة، أو يغنموا شاردة من إبلهم، فأخذهم ابن مسلمة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأمر بحبسهم في جانب من العسكر، إلى أن يأتي عثمان بن عفان، وبعض المسلمين الذين دخلوا مكة ـ وكان عددهم عشرين ـ لزيارة أهليهم، وكان قد أشيع أن عثمان قتل !، لكنه قدم، وقدم المسلمون، وأتى معهم سهيل بن عمرو، مبعوثاً من قريش، وعقد مع الرسول صلى الله عليه وسلم عهداً، شهد عليه بعض المسلمين : كأبي بكر، وعمر، وعثمان، وأبي عبيدة بن الجراح، وسعد بن أبي وقاص، ومحمد بن مسلمة(١٦).

كما قام بدور كبير يوم خيبر ، هو وأخوه محمود بن مسلمة ، الذي أصيب يومها ، وتوفى متأثراً بإصابته ، فعندما ذهب الرسول صلى الله عليه وسلم لحصار يهود خيبر ، والتف المسلمون حول حصونهم ، عهد الرسول إلى ابن مسلمة أن يبحث عن مكان ينزل فيه الرسول وتنصب به خيمته صلى الله عليه وسلم ، فأخذ يطوف ، ويتحسس المواطن حتى وجد مكاناً أميناً بعيداً عن سهام ونبل اليهود ، الذين أخذوا يرمون المسلمين بالنبل والسهام ، من أعلى الجدر ، ونوافذ الحصون ، ومزاغل الأبراج ، والمسلمون يبادلونهم ، رمياً برمي ، وكان الحر شديداً، وأثناء النهار كانت تحدث فترات هدنة ، يتوقف أثناءها الطرفان عن الرحى ، وخلال تلك الهدنة جلس محمود بن مسلمة ، أخو محمد ، خلف أحد جدران الحصون ، التي كان يظن أن ليس بها أحد ، كي يلتقط أنفاسه من شدة القيظ ، فرآه مَرْحب اليهودي وكان بداخل الحصن ، فأخذ حجراً كبيراً وهوى به من أعلى الحصن ، فسقط على رأس محمود بن مسلمة، فهشم البيضة (الخوذة) الحديد التي كان يلبسها على رأسه ، وأصيب بكدمات وجروح ، وانتُزع جزءُ من جلدة رأسه مع تحطم البيضة الحديد ، وحُمِل ، وأتي به إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فأعاد الجلد إلى رأسه ، وأمر الرسول أخاه محمداً أن يحمله مع بعض المسلمين إلى خيمة التداوي ، خلف الصفوف في الرجيع ، وكان ذلك في اليوم الأول من المعركة ، وأحس محمود بقرب أجله فأوصى أخاه محمداً ببناته خيراً ، فلم ينجب إلا بناتاً ، وكان ذا مال إلا أنه لم يكن قد نزل فرائض للبنات في الميراث ، فقال له أخوه محمد : ياأخي لو لم تترك مالاً لكان لهم مالي، وما أملك، ثم تركه للتداوي، وذهب ليشارك المسلمين في القتال. وفي اليوم الثاني أرهق المسلمون أيضا من سهام اليهود ونبلهم.. فقال الرسول: لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، يفتح الله على يديه، ليس بفرار، ثم التفت الرسول إلى محمد بن مسلمة، وقال: أبشر يامحمد بن مسلمة!، غداً ـ إن شاء الله ـ يُقتل قاتل أخيك، فلما أصبح أرسل في طلب عليّ بن أبي طالب، وكان قد أرمدت عيناه، يقول عليّ: ما أبصر سهلاً، ولا جبلاً، فذهبتُ إلى رسول الله،

فلما رآني تفل في عينيّ، فما رمدت بعدها أبداً، ثم دفع له اللواء، ودعا له، ومن معه بالنصر(١٧) واندفع المسلمون خلف عليّ بن أبي طالب، والرسول ينظم صفوفهم، ثم إذا بأحد الحصون يفتح ويخرج منه الحارث أخو مَرْحَب، فيتقدم له عليّ بن أبي طالب ويبارزه، ويقتله، ثم يخرج مَرْحب ينشد الشعر ويتمايل، فَيَهمُ إليه عليّ لكن ابن مسلمة يسرع إليه قائلا: أنا له، أنا الموتور الثائر، قتل أخي بالأمس، ثم تقدم إليه وظلا يتبارزان إلى أن تمكن منه ابن مسلمة فقطع أوصاله، وخر صريعاً، ثم أطل الرسول صلى الله عليه وسلم، وقال: من يبشر محمود بن مسلمة، أن الله أنزل فرائض البنات، وأن أخاه محمداً قتل قاتله، فانطلق جُعَال بن سراقة، وهو يقول: أنا أبشره يارسول الله، وذهب إليه في خيمة التداوي، فوجده في النزع الأخير، فمال على أذنه، وأخبره! فتبسم محمود بن مسلمة، ثم أخرج كلمات بصعوبة، يقول فيهاالجعال: اقرأ رسول الله مني السلام، فقد خيل لي أني لا أراه يذكرني، مع ما فيه! ثم مات، فقُبر في نفس المكان الذي مات فيه، وطلب محمد بن مسلمة من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يقطعه الأرض التي فيها قبر أخيه، فأقطعها له(١٨).

وفي عمرة القضاء، في السنة السابعة، عندما أمر الرسول صلى الله عليه وسلم، أصحابه بالاستعداد لأداء عمرتهم التي لم يؤدوها يوم الحديبية، وأمر ألا يتخلف أحد ممن شهد الحديبية وخرج يسوق الهدي، وأخذ المسلمون سلاحهم، خشية أن تداهمهم، أو تهيجهم قريش، وامتطى الفرسان خيولهم، وكانوا مائة فارس، جعل الرسول على الفرسان محمد بن مسلمة، وجعل بشير بن سعد على السلاح، في المسير من المدينة إلى مكة(١٩).

وفي فتح مكة طاف الرسول صلى الله عليه وسلم بالكعبة، وهو راكب على ناقته القصواء، آخذ بزمامها محمد بن مسلمة(٢٠) كما كان من بين المتصدقين بأموالهم في تجهيز جيش العسرة إلى تبوك(٢١) وفي إحدى الغزوات أعطاه الرسول صلى الله عليه وسلم سيفاً، ليقاتل به، يقول ابن مسلمة: أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفاً، وقال: قاتل به المشركين ما قاتلوا، فإذا رأيت أمتي يضرب بعضهم بعضا، فأت به أُحُداً، فاضرب به حتى يَنكَسِر، ثم اجلس في بيتك حتى تأتيك يد خاطئة، أو مَنيَّة قاضية، قال ابن كثير: فَفَعَل(٢٢).

هذا جزء من حياته حول الرسول صلى الله عليه وسلم، وفي صحبته، عند الأهوال فارس مغوار، صاحب رأي مثلما هو صاحب سيف، عالي الهمة في الحرب والسلم معا. عند وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم هزته الفجيعة، فظل قريبا من الجسمان المسجى، ولم يشترك مع

الأنصار فيما صنعوه يوم السقيفة، وعندما علم بمبايعة أبي بكر الصديق خليفة للرسول انطلق فبايعه، وانطلق مع الجيوش التي انطلقت لإخماد الفتنة، في حروب الردة، بعد أن قام أبو بكر الصديق، بعقد الألوية، وسير الجيوش، لمحق الفتنة، وإعادة الصواب إلى العقول، فانتظم جندياً فارساً في اللواء الذي قاده خالد بن الوليد، وأبلى بلاء حسناً في كل المواقع، وعند فتح الحيرة تقدم أحد الجنود، وهو حُرَيم بن أوس الطائي، إلى القائد خالد بن الوليد وقال له: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جعل لي بنت نُفَيْلة - أحد أغنياء الحيرة - فلا تُدخلها في صلحك!، فقال له خالد: من يشهد لك بذلك؟! فانطلق حُرَيم يبحث في العسكر عمن يكون قد سمع الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو يعده ببنت نفيلة، فقام ابن مسلمة، وقال: أنا أشهد بذلك. وقال بشير بن سعد: وأنا أيضا أشهد بذلك. ثم انطلقا معه إلى خالد بن الوليد، وشهدا بأن حريماً طلب ذلك من رسول الله، ذات يوم، وقال: ألا تسمعوا أخاكم، ماذا يقول؟! وكأنه صلى الله عليه وسلم استبشر بطلبه هذا، ووعده بها، ويبدو أنه كان قد رآها فيما مضى، وكانت فتاة جميلة، وقد استثناها خالد من الصلح، ثم دفعها إلى حريم، فوجدها أضحت عجوزاً، فتحسر حريم، وعرضها للبيع، ثم باعها بألف درهم، فقيل له: لو أنك عرضتها على أهلها لدفعوا لك ضعف ما بعتها به، فقال: ما كنت أظن أن يكون هناك عدد بعد الألف، أي أكثر من الألف(٢٣).

في عهد عمر بن الخطاب

وعندما آل أمر المسلمين إلى الخليفة عمر بن الخطاب، استدعاه عمر من ميدان الحروب، وولاه على صدقات قبيلة جهينة(٢٤) ثم استدعاه عمر مرة أخرى ليكون بجواره، وأعده لكشف الأمور المعضلة، في الأمصار والولايات، بعد أن اتسعت الفتوحات وامتدت رقعة الدولة الإسلامية لتشمل بلداناً شاسعة، انحسرت عنها دولتا الروم والفرس، وزادت على إثرها مسؤولية الخليفة في الرقابة، والرعاية، للوافدين الجدد من الرعايا، والحفاظ على طهارة النفوس من المؤثرات والمغريات في البلدان المفتوحة، كان بذلك محمد بن مسلمة أول مفتش عام في الإسلام، ولم يكن الإسلام قد عرف هذا اللون من المهام، بحيث أصبحت الرقابة وظيفة وُضعت لها فيما بعد قواعد وأصول وصلاحيات مشروعة، وتفرعت عنها أجهزة الرقابة، والتفتيش، والتحقيق.

كان عمر بن الخطاب إذا استعمل عاملاً، أحصى ماله، وسجله في سجل لديه، حتى إذا ما ظهر عليه الثراء، حاسبه، وشاطره ماله(٢٥).

مرّ يوماً فرأى بيتاً يبنى بحجارة وجص، فقال: أبت الدراهم إلا أن تخرج أعناقها، ثم سأل عن صاحبه، فقيل له: عاملك على البحرين، أبو هريرة، فبعث إليه محمد بن مسلمة، فأحصى ماله، ثم استدعاه لمقابلة الخليفة، فلما دخل أبو هريرة على عمر، قال له: من أين لك عشرة آلاف؟!. قال أبو هريرة خيل تناتجت، وعطايا تلاحقت، وسهام تتابعت، قال عمر: قد حسبت لك رزقك، ومؤنتك، وهذا فَضْل وزيادة فَأَدِّه، ثم شاطره ماله ومع أن أبا هريرة صادق في قوله، لكن حرص عمر على إبعاد أية شبهة عن عماله دفعته لهذا بدليل أنه بعد فترة قابل عمر أبا هريرة فقال له: ألا تعمل؟، أي ألك رغبة في أن أسند لك عملاً، قال أبو هريرة: لا، قال عمر: قد عمل من هو خير منك، يوسف عليه السلام، قال أبو هريرة: إن يوسف نبي، وابن نبي، وأنا ابن أميمة (أم أبي هريرة) أخشى أن يشتم عرضي، ويضرب ظهري، وينزع مالي(٢٦).

وكان عمرو بن العاص عاملاً على مصر، فبلغ عمر بن الخطاب، أن ابن العاص، قد أصبح ذا ثراء، وجاه عريض، فكتب له عمر خطاباً جاء فيه: .. عهدي بك قبل ذلك أن لا مال لك، فاكتب إليّ، من أين أصل هذا المال؟! ولا تكتم شيئاً، وعَجِّل، فرد عليه بخطاب جاء فيه: إني أعلم أمير المؤمنين أني ببلد السِّعر به رخيص، وإني أعالج من الحرفة، والزراعة ما يعالجه أهله، وليس في رزق أمير المؤمنين سعة ـ أي الراتب المحدد له كوالي ـ فكتب له عمر ابن الخطاب خطاباً مضمونه: ما أنا من تسطيرك، ونسقك الكلام في شيء. وكل ما ذكرته لتزكية نفسك لا يغني، وقد بعثت إليك محمد بن مسلمة، فشاطره مالك.

فلما قدم محمد بن مسلمة صنع له عمرو طعاماً كثيرا، لكن ابن مسلمة رفض أن يأكل منه، وقال: هذا تقدمة الشَّر!، لو جئتني بطعام الضيف ـ العادي ـ لأكلته، فَنَحِّ عَنِّي طعَامَك، وأحضرني مالك، فأحضره، فأخذ نصفه.

وكان عمر إذا استعمل عاملاً يشترط عليه شروطاً، منها ألا يتخذ باباً يمنع الناس من الدخول عليه، فبلغه أن سعد بن أبي وقاص عامله على الكوفة اتخذ قصراً، وجعل له بابا يمنع الناس من الدخول إليه، والناس يسمونه قصر سعد، فدعا محمد ابن مسلمة وأعطاه التعليمات بالانطلاق إلى الكوفة ليحرق هذا الباب، ويعطي سعداً خطاباً من أمير المؤمنين، فلما وصل ابن مسلمة جمع حطباً وأحرق الباب، ثم أعطى سعداً الخطاب، وعاد من فوره دون أن يستجيب لاستضافة سعد له، أو يأكل طعامه، وفي الطريق نفد طعامه، ولم يجد ما يأكله سوى ورق الشجر، فتغير لونه ومرض حين قدومه للمدينة، فأخبر عمر بذلك، فقال له: هلاّ أخذت من سعد طعاماً!؟ ثم بعثه مرة ثانية إلى سعد بن أبي وقاص، حين قدم جماعة من أهل الكوفة، يشكونه لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وادّعوا عليه ادعاءات باطلة، منها أنه

لا يحسن الصلاة، وهي دعوى باطلة في شأن سعد بن أبي وقاص، بماله من سابقة في الإسلام، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، ولذا فقد وقف أمام عمر، يدافع عن نفسه بحجج قوية قائلاً: أنا أول رجل أهرق دماً من المشركين، ولقد جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه، وما جمعهما لأحد قبلي، ـ وذلك حين قال لسعد: في غزوة أحد، وهو يرمي المشركين، دفاعاً عن الرسول: «ارمي فداك أبي وأمي ـ ثم يقول سعد: ولقد رأيتني خُمُس الإسلام ـ أي خامس خمسة كانوا أول من أسلموا ـ وبنو أسد تزعم أني لا أحسن الصلاة، وأن الصيد يلهني وكان الجراح بن سنان الأسدي، ومعه من قومه: قبيصة، وأربد، أتوا من الكوفة يشتكون سعداً إلى الخليفة. فما كان من الخليفة إلا أن استدعى سعداً وحقق معه، مع يقينه ببراءته مما يدعيه هؤلاء. إلى أن ثبتت براءته، وقد دعا عليهم سعد، فاستجاب الله دعوته فيهم(٢٨).

وشاطر عمر أموال أبا موسى الأشعري، الوالي على البصرة، وعزل الحارث بن كعب بن وهب، وشاطره ماله، وعزل المغيرة بن شعبة، وشاطر أموال الحجاج بن عتيك الثقفي،وعاصم ابن قيس بن الصلت، وغيرهم، وكان ابن مسلمة هو الذي يتولى أعمال الكشف، والحصر، والتحقق، ثم المقاسمة(٢٩).

وكان الخليفة عمر بن الخطاب، كان صارماً وقوياً في الحق، وشديدا في محاسبة عماله، لدرجة أن البعض يرى أنه جمع السلطات في يده، وأصبح الحكم سلطة مركزية، وأنه لم يترك لعماله حرية الرأي، والتصرف، وأنه حاسبهم على مجرد الشبهة(٣٠) وكان محمد بن مسلمة منفذاً مخلصاً لتعليمات الخليفة، وفي الوقت نفسه أميناً في نقل الصورة التي يرى عليها العمال، لا يزيد فيها ولا ينقص.

وظل هكذا بجوار الخليفة عمر بن الخطاب، إلى أن استشهد رحمه الله، وآل أمر المسلمين إلى الخليفة عثمان بن عفان، فتخلى ابن مسلمة عن تلك المهمة مؤقتاً، وظل بجوار الخليفة كغيره من كبار الصحابة، يعينوه بالرأي السديد فيما إذا استشارهم، ويُسْدون له النصح في كثير من أمور الدولة.

وعندما كثرت الإشاعات في الأمصار، بالطعن على عثمان، وعماله، وكتب بعضهم إلى بعض في ذلك، وبزغ قرن الفتنة في الأفق، وتوالت تلك الأخبار على كبار الصحابة بالمدينة، فذهب بعضهم إلى عثمان، وأخبروه بها، فلم يجدوا عنده علماً بشيء من ذلك، وقال لهم: أشيروا عليّ، وأنتم شهود المؤمنين، قالوا: تبعث من تثق بهم إلى الأمصار يأتوك بالخبر اليقين، فقال: نِعْمَ الرأي، فأرسل محمد بن مسلمة إلى الكوفة، وأسامة بن زيد إلى البصرة،

وعبد الله بن عمر إلى الشام، وبعث غيرهم إلى بقية الأمصار، فذهبوا يسألون عامة الناس، وخاصتهم في تلك الجهات، ثم رجعوا، وقالوا: ما أنكرنا شيئاً، ولا أنكره علماء المسلمين، ولا عوامهم(٢١)، ويبدو أن أرباب الفتنة كانوا يدبرون الأمر، بإحكام، دون أن يكشفوا عن هويتهم، ولا يظهروا نواياهم، مخافة أن يمنعهم الولاة من التحرك، واللقاء في المدينة في موسم الحج، كما خططوا لذلك، وهو الأمر الذي غاب عن ذهن الولاة في الأمصار، ولم يتوقعه الخليفة، ومن حوله من كبار الصحابة.

وعندما تفاقم الوضع، وحاصر أهل الفتنة بيت الخليفة عثمان بن عفان، ومنعوه من الخروج للصلاة في المسجد، ذهب لهم جمع من كبار الصحابة، على رأسهم الإمام علي بن أبي طالب، وكان منهم: جبير بن مطعم، وحكيم بن حزام، وزيد بن ثابت، وحسان بن ثابت، وكعب بن مالك، ومحمد بن مسلمة، وتولى الكلام مع رؤوس الفتنة كل من علي بن أبي طالب، ومحمد بن مسلمة، وبعض الصحابة، حتى أقنعوهم بالعودة إلى بلدانهم، لكنهم ما إن خرجوا من المدينة، وتنفس الناس الصعداء، حتى عادوا مرة ثانية، ونفذوا مآربهم(٢٢) وهو موضوع طويل ليس هنا مجاله.

كان محمد بن مسلمة كشأن غيره من كبار الصحابة، محاولة منع الشر قبل وقوعه، وتهدئة الموقف ثم السيطرة عليه، لكن الموجة كانت عاتية، فَنَفَذَ المقدور، وعندئذ تذكر محمد بن مسلمة، قول الرسول صلى الله عليه وسلم له، وهو يعطيه السيف الذي رافقه طوال غزواته، ورحلاته، قال النبي صلى الله عليه وسلم له، وهو يمد له يده بالسيف: «قاتل به المشركين ما قاتلوا، فإذا رأيت أمتي يضرب بعضهم بعضا، فأت به أُحُداً (جبل أحد) فاضرب به حتى ينكسر، ثم اجلس في بيتك حتى تأتيك يد خاطئة، أو منية قاضية» فانطلق ابن مسلمة إلى جبل أحد، وجعل يضرب بسيفه حتى كسره، ثم عاد إلى بيته في المدينة، وجعل يجمع أغراضه، ووسائل معيشته، ليقيم بإحدى ضواحي المدينة، في الربذة، لكنه ما فتىء أن سمع المنادي يعلن للناس أن خليفة المسلمين الإمام عليّ بن أبي طالب، ينادي بالتأهب للمسير إلى العراق، اجتمع كل من: سعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن عمر، ومحمد بن مسلمة، وكان لهم رأي في أسلوب معالجة الفتنة، وعلم باجتماعهم الإمام علي بن أبي طالب، فذهب إليهم، ثم قال لهم: قد بلغني عنكم هَنَاةً، كرهتها لكم!، فقال سعد بن أبي وقاص: قد كان ما بلغك!، فاعطني سيفاً يعرف المسلم من الكافر، حتى أقاتل معك!، وقال عبد الله بن عمر: أنشدك الله، ألاَّ تَحْمِلني علي مالا أعرف، وقال محمد بن مسلمة: إن رسول الله أعطاني سيفاً، وأمرني أن أقاتل به المشركين، فإذا قوتل أهل الصلاة، ضربت به صخر أحد حتى ينكسر، وقد كسرته بالأمس. فلما رآهم الإمام علي بن أبي طالب مصرين على موقفهم تركهم وانصرف(٢٣) ثم تحرك بعد أيام نحو العراق.

ويقال(٢٤): إن ابن مسلمة اتخذ سيفاً من خشب، ولم يشهد شيئاً من حروب الفتنة، وأقام بالربذة على مسيرة ثلاثة أيام من المدينة، وظل بها إلى أن توفى في شهر صفر سنة ٤٦هـ، وهو ابن سبع وسبعين سنة، تاركا من البنين عشرة، ومن البنات ست.

كان أحد فرسان الإسلام، اشترك في كل الغزوات مع الرسول صلى الله عليه وسلم فارساً، وليس راجلاً، وكان له فرس شهير، يقال له: (ذو اللّحة) ويوم غزوة الغابة حين اعتدى عيينة ابن حصن الفزاري على إبل رسول الله، وساقها أمامه، وكانت ترعى بالقرب من الربذة، وتنادى الصريخ: ياصباحاه.. الفزغ.. الفزع.. وامتطى كل فارس جواده، وصهلت الخيل، وهي تجوب شوارع المدينة، ووقع حوافرها يعلو مع صيحات الناس.. الفزع.. الفزع.. لم يكن ابن مسلمة موجوداً وقتها، وفرسه «ذو اللّحة» مربوط في حائط له، وعندما سمع صهيل الخيل، هاج وارتفع صهيله، وكاد يحطم قيوده، وكان بعض نساء بني عبد الأشهل يقفن أمام بيوتهن عندما سمعن الصريخ، فرأين محرز بن نفيلة، وهو حليف لبني عبد الأشهل، رأينه يفزع مهرولاً على قدميه، فقلن له، هل لك يامحرز أن تركب هذا الفرس؟، فإنه كما ترى يصهل، ولا يود أن يكف، فركبه محرز، وانطلق به الفرس، حتى أتى الخيل التي انطلقت قبله من مدة، ثم سبقها، ولحق بمؤخرة المغيرين (عيينة وقومه) وكان فيهم مسعدة أخو عيينة، فتجاولا بالرماح، هو ومحرز، فطعن مسعدة محرزاً برمحه، فأصابه في صلبه، فسقط صريعاً عن الفرس، وانطلق الفرس عائداً إلى المدينة، ليدخل حائط ابن مسلمة، فرأينه النساء، وكن مازلن في أماكنهن وقوفا، فقلن: لا حول ولا قوة إلا بالله، استشهد محرز، ثم ربطن الفرس، في مكانه(٢٥) وأتى محمد بن مسلمة، لكن بعد أن تم إنقاذ الإبل من المغيرين، فركب الفرس وانطلق ليكون بجوار رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وحسن الختام بواقعة لها دلالة متميزة، على مدى تواضع عمر بن الخطاب، ودقته في اختيار عماله، ومعاونيه، وشدته في محاسبتهم، ومبلغ عنايته في رعاية الرعية، ثم مدى مكانة ابن مسلمة لدى عمر بن الخطاب، بينما عمر قائل نصف النهار (أي نائم وقت القيلولة) في ظل شجرة، إذا بأعرابية أتت، فتوسمت وتفرست وجوه الناس، ثم أقبلت نحو عمر، وهي لا تعرفه، فنادته، فقام من نومه، فقالت له: إني امرأة مسكينة، ولي بنون، وإن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب كان قد بعث محمد بن مسلمة ساعياً (أي جامعاً للزكاة والصدقة، وموزعاً لهما) فلم يعطنا، فلعلك يرحمك الله، أن تشفع لنا إليه، فقال: اذهبي إليه هناك، فقولي له، هذا الرجل يدعوك، فقالت: ليس هكذا يقول الشفيع !، فصاح عمر بيرفأ

خادمه: أن ادع لي محمد بن مسلمة، فقالت المرأة: إنه أنجح لقضاء حاجتي أن تقوم معي إليه! فقال عمر: إنه سيفعل إن شاء الله، فذهب إليه يرفأ، وقال له: أجب أمير المؤمنين، فلما جاء ابن مسلمة ووقف على عمر، قال: السلام عليك ياأمير المؤمنين، فاستحيت المرأة، فقال عمر لابن سلمة: والله ما آلو (أي ما أقصر) أن اختار خياركم!، كيف أنت قائل، إذا سألك الله عز وجل، عن هذه؟! فدمعت عينا محمد بن مسلمة، ثم قال عمر: إن الله بعث إلينا نبيه صلى الله عليه وسلم: فصدقناه، واتبعناه، فَعَمِلَ بما أمره الله به، فجعل الصدقة لأهلها من المساكين، حتى قبضه الله إليه على ذلك، ثم استخلف الله أبا بكر، فعمل بسنة نبيه حتى قبضه الله، ثم استخلفني، فلم آل أن اختار خياركم، فإن بعثتك فأدّ إليها صدقة العام، وعام أول، وما أدري لعلي لا أبعثك (أسلوب تقريع لابن مسلمة). ثم دعا عمر للمرأة ببعير محمل بدقيق وزيت، وأعطاها إياه، وقال: خذي هذا إلى أن تلحقينا بخيبر، فإنا نريدها، فأتته بخيبر، فدعا لها ببعيرين آخرين، وقال: خذي هذين، فإن فيهما بلاغاً، حتى يأتيكم محمد ابن مسلمة، فقد أمرته أن يعطيك حقك للعام، وعام أوّل، وقد نفذ ابن مسلمة أوامر الخليفة الحريص على راحة رعيته(٣٦).

وبهذا تبدو ملامح التنظيمات الإدارية، وظهورها في ظل الحكومة الإسلامية الأولى، ثم نموها شيئاً فشيئاً مع التوسعات والفتوحات، وهيمنة السلطة العليا، على الرعية والرعاة، في تلك المساحات الشاسعة، وهو يؤكد أن منشأ الإدارة، وأسسها، هو من وحي الفكر الإسلامي، ولم ينقله المسلمون عن غيرهم من الأمم.

الهوامش والمراجع

١ ـ الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، جـ ٣، ص ٣٨٣، وجمهرة أنساب العرب، لابن حزم، ص ٣٤١، وعيون الأثر في المغازي والشمائل والسير، لابن سيد الناس، جـ ١، ص ٧٥، وفيه ذكر نسب ابن مسلمة «محمد بن مسلمة بن خلف» أي خلف بدلا من خالد، ولم يذكر مسلمة.

٢ ـ الإصابة، لابن حجر، الصفحة نفسها، والمغازي للواقدي، ص ٩٩٥.

٣ ـ المغازي للواقدي، ص ٢١٧.

٤ ـ المغازي للواقدي، ص ٢٤٠، ٢٤٩.

٥ ـ الواقدي، المصدر السابق، ص ٥٣٤، ٥٣٨.

٦ ـ الواقدي، المصدر السابق، ص ١٧٨.

٧ ـ تاريخ الطبري، جـ ٢، ص ٤٨١.

٨ ـ المغازي للواقدي، ص ١٨٧ .

٩ ـ الواقدي ، المصدر السابق ، ص ٣٦٦ .

١٠ ـ الواقدي ، المصدر السابق ، ص ٣٧٤ .

١١ ـ الواقدي ، المصدر السابق ، ص ٤٠٤ .

١٢ ـ الواقدي ، المصدر السابق ، ص ٤١٥ .

١٣ ـ الواقدي ، المصدر السابق ، ص ٥٠٩ .

١٤ ـ الواقدي ، المصدر السابق ، ص ٥٣٤ .

١٥ ـ الواقدي ، المصدر السابق ، ص ٥٥١ .

١٦ ـ الواقدي ، المصدر السابق ، ص ٦٠٢ .

١٧ ـ الواقدي ، المصدر السابق ، ص ٦٤٥ ، ٦٥٣ .

١٨ ـ الواقدي ، المصدر السابق ، ص ٦٥٥ .

١٩ ـ الواقدي ، المصدر السابق ، ص ٧٣٣ .

٢٠ ـ الواقدي ، المصدر السابق ، ص ٨٣٢ .

٢١ ـ الواقدي ، المصدر السابق ، ص ٩٩٥ .

٢٢ ـ الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، جـ ٣ ص ٣٨٣ ، وابن كثير ، السيرة النبوية، بتحقيق الدكتور مصطفى عبد الواحد ، جـ ٢ ص ٨٠ .

٢٣ ـ الأحكام السلطانية ، للماوردي ، ص ١٩٢ .

٢٤ ـ الإصابة ، لابن حجر ، جـ ٣ ، ص ٣٨٣ .

٢٥ ـ مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، لابن الجوزي، ص ١١٤ ، ونظام الحكم في الشريعة والتاريخ ، ظافر القاسمي، جـ ١ ص ٥٢٠ .

٢٦ ـ أخبار عمر ، وأخبار عبد الله بن عمر، علي الطنطاوي، وناجي الطنطاوي، ص ١٤٨ والعقد الفريد ، لابن عبد ربه، جـ ١ ص ٤٤ ، وعيون الأخبار، لابن قتيبة، جـ ١ ، ص ٥٤ ، وكتاب الأموال لابن سلام، ص ٣٨٣ .

٢٧ ـ العقد الفريد ، لابن عبد ربه، جـ ١ ، ص ٤٦ ، وفتوح البلدان، للبلاذري ص ٢١٩ ، والأوائل ، لأبي هلال العسكري، جـ ١ ص ٢٥٠ .

٢٨ ـ العقد الفريد لابن عبد ربه، جـ ١ ص ٤٤ ، وأخبار عمر، علي الطنطاوي، ص ١٥٠ ، وتاريخ الطبري، جـ ٤ ، ص ١١٢ .

٢٩ ـ فتوح البلدان، للبلاذري، ص ٥٤١ ، والأوائل، لأبي هلال العسكري، جـ ١ ، ص ٢٤٩ .

٣٠ ـ أخبار عمر، علي الطنطاوي، ص ١٤٩ .

٣١ ـ تاريخ ابن خلدون، جـ ٢ ، ص ١٤٣ .

٣٢ ـ تاريخ ابن خلدون، جـ ٢ ، ص ١٤٦ .

٣٣ ـ الأخبار الطوال، لأبي حنيفة الدينوري، ص ١٤٢ .

٣٤ ـ كتاب البدء والتاريخ، لمطهر بن طاهر المقدسي، جـ ٥ ، ص ١٢ والإصابة، لابن حجر، جـ ٣ ، ص ٣٨٣ .

٣٥ ـ المغازي للواقدي، ص ٥٤٢ .

٣٦ ـ كتاب الأموال، لابن سلام، بتحقيق خليل الهراس ص ٧٨٧ ، ٧٨٨ .

المراجع

- ابن الجوزي، مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، تحقيق الدكتورة زينب إبراهيم القاروط، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد، المتوفى ٨٥٢هـ، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٢٨هـ.
- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، الأندلسي، جمهرة أنساب العرب.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، الحضرمي، المغربي، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم، بيروت ١٣٩٩هـ.
- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع، البصري، الزهري، المتوفى ٢٣٠هـ، الطبقات الكبرى، دار صياد، بيروت، ١٣٧٧هـ.
- ابن سلام، أبي عبيد القاسم، المتوفى عام ٢٢٤هـ، كتاب «الأموال» بتحقيق الأستاذ محمد خليل هراس، مكتبة الكليات الأزهرية بالصنادقية بالقاهرة.
- ابن سيد الناس، أبو الفتح محمد بن حافظ بن أحمد، الأندلسي، البصري، الشافعي، توفي عام ٧٧٤هـ، كتابه «عيون الأثر في الفنون، والمغازي والشمائل والأثر» دار الجيل، بيروت ١٣٧٤هـ.
- ابن عبد البر، يوسف بن عبدالله بن محمد، القرطبي، المالكي، المتوفى ٤٦٣هـ، وبنفس المجلد كتابه «الاستيعاب في أسماء الأصحاب»، مطبعة السعادة، القاهرة ١٣٢٨هـ.
- ابن عبد ربه، أبي عمر أحمد بن محمد، الأندلسي، العقد الفريد، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٧٢هـ.
- ابن قتيبة.
- ابن كثير، أبي الفدا إسماعيل، المتوفى سنة ٧٧٤هـ، السيرة النبوية، بتحقيق الدكتور مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة، بيروت.
- أبي حنيفة الدينوري، أحمد بن داود، المتوفى ٢٨٢هـ، الأخبار الطوال، تحقيق الأستاذ عبد المنعم عامر، وزارة الثقافة، القاهرة.
- أبي هلال العسكري، الحسن بن سهل بن سعيد المتوفى بعد عام ٤٠٠هـ الأوائل، تحقيق الدكتور وليد قصاب، ومحمد المصري، دار العلوم، الرياض ١٤٠١هـ.
- البلاذري، فتوح البلدان.
- الرافعي، مصطفى بن محمد بن عبد الله، العلوي، عنوان النجابة في معرفة من مات بالمدينة المنورة من الصحابة، مطبوع على نفقة حسن الشربتلي، دار الكتاب العربي، القاهرة.
- الطنطاوي، علي، وناجي، أخبار عمر، دار الفكر، بيروت.
- القاسمي، ظافر، نظام الحكم في الشريعة والتاريخ، دار النفائس، بيروت.
- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، البصري، البغدادي، المتوفى عام ٤٥٠هـ، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، دار الكتب العلمية، بيروت ١٣٩٨هـ.
- المقدسي، مطهر بن طاهر، كتاب البدء والتاريخ، بتحقيق المستشرق كليمان، باريس، ١٨٩٩م.
- الواقدي، محمد بن عمر بن واقد، المتوفى ٢٠٧هـ، كتاب المغازي، بتحقيق د. مارسيدن جونس، مطبعة جامعة اكسفورد، ١٩٦٦م.